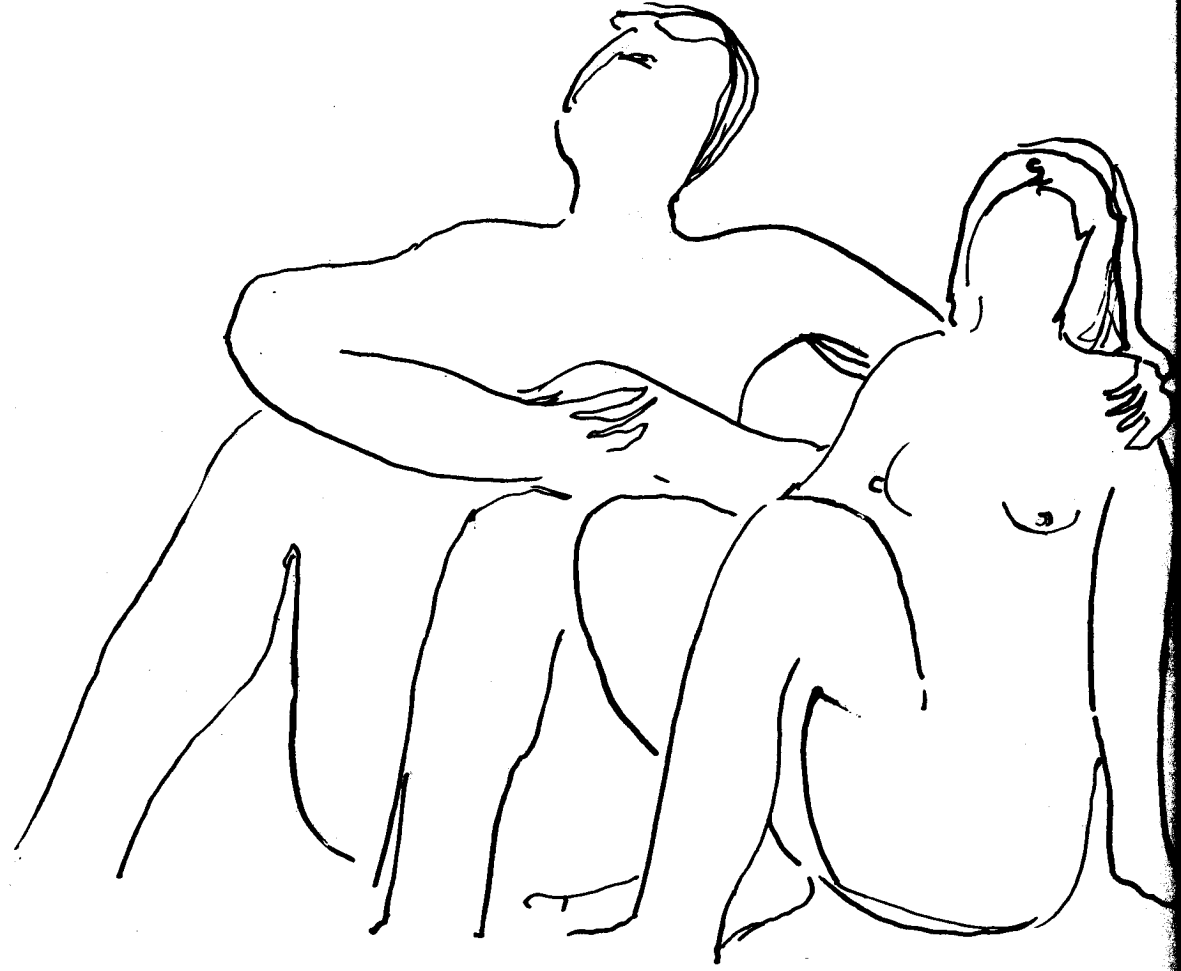


نوري الراوي

ليس من شك في ان لكل عالم في ابعاده الخاصة . ومع ذلك ، فقد يحدث ان يتشابه عالمان فنيان او اكثر بروحيتهما ، وان يتعارضا باجوائهما كما لو انها من ابداع فنان واحد . وفي عصر لا يكاد يستوعب المرء فيه جميع معطياته الحضارية ، ولا ان يلم بشق قيمه ، كعصرنا الراهن ، لا نلبث ان نكتشف الحاجة الى الشمول نفسها من خلال الاختصاص ، ولا يلبث المنظور الذاتي ان ينطوي على المنظور الموضوعي . ومن هنا فحسب يتسنى لنا ايضا ان نكتشف روعة من عمل فني خلال الوجود الانساني ، او على العكس ، ان نستشف معنى وجودنا الانساني من خلال العمل الفني . فهل ما احاول تدوينه الآن هو نفس ما ابدعته انامل الفنان نوري الراوي ؟

وفي صبيحة اليوم الشتوي المطير ، وفي امسية صيف صاح ، ستتناثر الملامح البشرية وهي ملفعة او سافرة ، يقظة او حاملة ، وتتناثر معها عواطفنا التي تبدو وكأنها سحرت بها . فهذا هو الاعرابي القادم من الريف يتردد ما بين ان يعود ادراجه او ان يقبل حياته الجديدة في المدينة . وذلك هو سحر التسمية المتطلع في لهابات شموع النذور المزمعة على سفرة نهريه او بحرية ، حيث ينتظر قدومها بفارغ الصبر النبي ايليا (الخضر الياس) . وعلى ارائك ووسائد « الف ليلة وليلة » تسترخي اجساد العذارى من الحريم ، وتتردد انفاسهن العاطرة وهي مشبوبة بعواطفهن المبهمة ، في حين تستلقي — على النقيض من ذلك — جثث المتسولة ،



نصف الهامدة على ارضفة الشوارع ، تندب حظها وتستمطر الرحمة من الله .
ما بين هذا المزيج من الرؤى ، ما بين ان نحيا واقعا ما ونحلم بمستقبل ما ، تشب نوازعنا
الازلية من اجل البقاء . ليس للعمل الفني الا ان يحسد احلامنا بالوصول الى الحقيقة ،
فيتمخض عن ابتهالاتنا على ارضية المعبد ، ويحبل بآمالنا عند ساحل الاقلاع . ولكن في
عودة على بدء ، سيبدو - مع ذلك - مصيرنا الذي آثرنا تجاوزه من جديد ماثلا ، كما
يتجاوز النائم اطيافه خلال يقظته الصباحية في اليوم التالي . انه في عودتنا الازلية نحو
طفولتنا اليانعة .

شاكر حسن سعيد